

ترجمة النصوص الدينية (تاريخها وشرعيتها و ضوابطها)

*إكرام الحق

Abstract

The question of translation of the religious texts, specially the holy words of al-Quran has always been a point of difference of opinion and central mark of debate between Ulama. This article has tried to deal with this burning issue bringing to surface the historical facts about translation of religious texts through out the human history. The need to convey the message of almighty Allah to those who do not know Arabic the language of the Quran has also been discussed and elaborated with the wise quotations from the classical Muslim scholars begining from the holy prophet himself to Imam Ibn e Tymiyah and al- suyuti. However observing the right measuers to ensure the equarate translation were also mentioned therein.

كثيرا ما يستفتي الناس عن حكم ترجمة الكتب الدينية إلى لغات غير العربية في عصرنا الحاضر، فنجد العلماء، لا تتشرح صدورهم و لا تطمئن قلوبهم إلى السماح بها. وذلك غالبا ما يكون لشدة حرصهم على حفظ نصوص الشريعة من أن تنالها أيدي التحريف، أو تطراً معانيها تحويلات لدنو المستوى العلمي للمتترجمين. ثم إنهم لا يريدون الناس أن يتخلوا عن تعلم اللغة العربية التي هي لغة القرآن و لغة الحديث ولغة الجنة، واللغة التي أحبها رب العالمين من بين جميع اللغات فجعلها لغة تراث الإسلام بأجمعه. هذا و غير ذلك من الأمور التي يلاحظها أهل العلم في هذه المسألة الحساسة والقضية المساسة. ومن ناحية أخرى فإن غالبية الناس في الأوطان الأعجمية رغم شدة رغبتهم إلى فهم رسالة الله الخالدة، ورغم شدة تعلقهم بالنبي العربي صلى الله عليه وسلم لا يعرفون العربية لسبب أو لآخر، ولكنهم لا يستغنون عن الاطلاع على أحكام الشريعة المطهرة و آدابها، فمن شدة شوقهم إلى فهم الدين وتعلمه يلجأون إلى قراءة كل ما يتوفر لديهم من الكتابات ويصغون إلى كل من يتكلم باسم الدين فيقعون فريسة سهلة و لقمة سائغة لأصحاب الأهواء و الإغواء، فيزيدهم ذلك جهلا ونكرانا، بل و يلبسهم ضلالا و خسرانا.

فانطلاقا من هذه الحقائق كان لا بد أن نبحث في هذا الموضوع لكي نخرج بخطة رشيدة تكون لأهل العيا و العجز مرشدة ولأهل الزيغ و الميل مُردعة، ولما كانت الترجمة خير بديل لتعلم اللغة في مثل هذه الأوضاع الشائكة، كان لزاما أن نعرف ماهية الترجمة وكيفية ممارستها و الآداب التي ينبغي التمسك بها وقت القيام بهذا المهام، وخاصة عند ترجمة النصوص الدينية التي عليها مدار الإسلام و إليها معاد المسلمين:

*أستاذ مساعد بأكاديمية الشريعة، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد

قال إمام اللغة ابن منظور الإفريقي (ترجم): التَّرجمان والتَّرجمان: المفسِّر للسان. الترجمان، بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التراجم، والتاء والنون زائدتان، وقد ترجمه وترجم عنهⁱ. وقال اللغوي أبو العباس الفيومي: ترجم فلان كلامه إذا بينه وأوضحه وترجم كلام غيره إذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم واسم الفاعل ترجمان وفيه لغات أجودها فتح التاء وضم الجيم والثانية ضمهما معا جعل التاء تابعة للجيم والثالثة فتحهما بجعل الجيم تابعة للتاء والجمع تراجمⁱⁱ. وقال ابن قتيبة الدينوري: الترجمة تفسير لسان بلسان آخر وهو تفعلة من رجمت أرجم رجما إذا ظننت وحدثت ومنه قوله تعالى "رجما بالغيب"ⁱⁱⁱ. والترجمة في الاصطلاح: هي التعبير عن معنى كلام في لغة، بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده^{iv}.

وأما إذا أردنا الاسترشاد بعمل خير القرون فنجد أن عمل الترجمة ثابت في حياة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، إذ أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخبرني أبو سفيان بن حرب أن هرقل دعا ترجمانه ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقراه ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ، يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ))^v. ونقل أيضا عن أبي هريرة، قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام^{vi}. ولم تكن هذه بداية الترجمة في العرب فكان العمل بها معروفا منذ عصر الجاهلية، فقد ورد في قصة أبرهة مع عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم. وقد نقلها ابن هشام فقال: وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم، فلما راه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره، فجلس على بساطه، وأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له: حاجتك؟ فقال له ذلك الترجمان، فقال: حاجتي أن يرد علي الملك مانتي بعير أصابها لي، فلما قال له ذلك، قال أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبنتني حين رأيتك، ثم قد زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في مانتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه، لا تكلمني فيه! قال له عبد المطلب: إني أنا رب الإبل، وإن للبيت ربا سيمنعه، قال: ما كان ليمنع مني، قال: أنت وذلك^{vii}.

و لم يكن عمل الترجمة شيئا نادرا أو عملا شاذا بل كان تنقل العلم بين الأمم عن طريقها على مر الأجيال. فلقد أشار الجاحظ إلى حركة الترجمة التي نشطت في عصره فذكر قواعد محكمة للترجمة و المجالات التي يمكن أن تكون فيها الترجمة أكثر نفعاً والتي يقل النفع في الترجمة منها، ومما ذكر من شروط الترجمة قوله: أن الترجمان يجب أن يكون عالماً باللغة المنقولة والمنقول إليها^{viii}. ويبيّن الجاحظ الحاجة إلى الترجمة فقال: وجميع الأمم يحتاجون إلى الحكم في الدين، والحكم في الصناعات، وإلى كل ما أقام لهم المعاش وبوّب لهم أبواب الفطن، وعرفهم وجوه المرافق؛ حديثهم كقديمهم، وأسودهم كأحمرهم، وبعيدهم كقريبهم؛ والحاجة إلى ذلك شاملة لهم. وقد نقلت كتب الهند، وترجمت حكم اليونانية، وحولت آداب الفرس، فبعضها ازداد حسناً، وبعضها ما انتقص شيئاً، ولو حولت حكمة العرب، ليبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن، مع أنهم لو حولوها لم يجدوا في معانيها شيئاً لم تذكره العجم في كتبهم، التي وضعت لمعاشهم وفطنهم وحكمهم، وقد نقلت هذه الكتب من أمة إلى أمة، ومن قرن إلى قرن، ومن لسان إلى لسان، حتى انتهت إلينا، وكنا آخر من ورثها ونظر فيها. فقد صح أن الكتب أبلغ في تقييد المآثر، من البنیان والشعر^{ix}.

ثم ذكر الجاحظ معايير الترجمة و خص بالذكر ترجمة الكتب الدينية فقال: [شرائط الترجمان] ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء غاية. ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعرض عليها. وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة، وإثما له قوّة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوّة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، وعلى حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات. وكلما كان الباب من العلم أعرس وأضيق، والعلماء به أقلّ، كان أشدّ على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه. ولن تجد البتة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء. هذا قولنا في كتب الهندسة. والتنجيم، والحساب، واللحن، فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين وإخبار عن الله- عزّ وجلّ- بما يجوز عليه ممّا لا يجوز عليه، حتى يريد أن يتكلم على تصحيح المعاني في الطبايع، ويكون ذلك معقودا بالتوحيد، ويتكلم في وجوه الإخبار واحتمالاته للوجوه، ويكون ذلك متضمّنا بما يجوز على الله تعالى، ممّا لا يجوز، وبما يجوز على الناس ممّا لا يجوز، وحتى يعلم مستقرّ العامّ والخاصّ، والمقابلات التي تلقى الأخبار العامية المخرج فيجعلها خاصة. وحتى يعرف من الخبر ما يخصّه الخبر الذي هو أثر، ممّا يخصّه الخبر الذي هو قرآن، وما يخصّه العقل ممّا تخصّه العادة أو الحال الرائدة له عن العموم، وحتى يعرف ما يكون من الخير صدقا أو كذبا، وما لا يجوز أن يسمّى بصدق ولا كذب؛ وحتى يعرف اسم الصدق والكذب، وعلى كم معنى يشتمل ويجتمع، وعند فقد أيّ معنى ينقلب ذلك الاسم، وكذلك معرفة المحال من الصحيح، وأيّ شيء تأويل المحال؛ وهل يسمّى المحال كذبا أم لا يجوز ذلك، وأيّ القولين أفحش: المحال أم الكذب، وفي أيّ موضع يكون المحال أظع، والكذب أشنع؛ وحتى يعرف المثل والبديع، والوحي والكناية، وفصل ما بين الخطل والهذر، والمقصور والمبسوط والاختصار، وحتى يعرف أبنية الكلام، وعادات القوم، وأسباب تفاهمهم.....^x.

ترجمة النصوص الدينية لدى الحضارات القديمة:

يُذكر أن المفكرين و علماء من الشعب الإغريقي انتقلوا إلى مدن كالاسكندرية ، أنطاكيا ، ونصيبين و الرها - نتيجة لحملات القمع الديني و الفكري في بلادهم- فاستغل أهالي هذه المدن الفرصة ، وقاموا بترجمة كل ما انتجه المهاجرون الإغريق في الطب و التشريح و الرياضيات و الفيزياء و الكيمياء . و يشهد التاريخ أن حركة الترجمة هذه واهتمام الشعب السرياني بالعلم ، جعلنا من اللغة السريانية اللغة العالمية للعلم و المعرفة في الشرق الأدنى قبل ظهور الاسلام.^{xi} .

و يعد العصر المسيحي العصر الأول من نوعه ،حيث نحى العالم منحىً جديداً خلّص فيه الكنيسة من بعض القيود التي فرضتها على رجالها، فأخذ رجال الدين اليهود على عاتقهم جمع التوراة و كتابتها باللغة العبرية، واستمرت هذه المهمة لمدة تزيد على ألف سنة. انتشر بعدها اليهود مقسمين إلى جاليتين ؛ جالية استقرت في بابل و فلسطين و المناطق التي تتحدث بالأرامية ، و جالية سكنت مصر حيث اللغة اليونانية . فمع مرور الزمن، أصبحت

قراءة الكتاب المقدس صعبة على الأجيال اللاحقة رغم علمها باللغتين الآرامية و اليونانية ، فقام بعض رجال الدين بأكبر ترجمة للتوراة في تاريخه - سميت بالسبعونية Septuagint - و يذكر أنها سميت بالسبعونية لأن سبعين أو اثنين و سبعين من علماء اليهود قاموا بـ"ترجمة التوراة من العبرية إلى اليونانية خلال سبعين أو اثنين وسبعين يوماً و بأمر من الملك بطليموس. و فتحت ترجمة الكتاب المقدس (التوراة) من العبرية إلى اليونانية الباب على مصراعية للتحول العالمي ، لكن ترجمة كتاب النصارى المقدس (الإنجيل) نفذت بالعالم إلى حقبة جديدة من التغييرات^{xii}.

وفي مصر ، احتاجت الجالية المسيحية لقراءة الكتاب المقدس ب اللغة الآرامية ، فتمت الترجمة إليها و كانت أشهر التراجم آنذاك هي ترجمة انقليس Onkelos . وكانت خطوة أولى للتحول في الكنيسة الكاثوليكية ، لكن الخطوة الأهم كانت عندما عهد البابا إلى القديس جيروم بين عامي (347-420) ترجمة الكتاب المقدس (الإنجيل) إلى اللغة اللاتينية التي كانت تتكلم بها أوروبا ، فقد كانت تعتبر لغة العلم و المعرفة آنذاك . فترجم جيروم النسخ العبرية و الآرامية من التوراة إلى اللغة اللاتينية ، و سماها بـ الفولجيت Vulgate . فأصبحت هذه النسخة هي الكتاب المقدس الأساسي في الكنيسة خلال الألف سنة التالية . و هي التي سميت لاحقاً بـ العهد القديم^{xiii} . استمرت رحلة الترجمة في العصر الأوروبي ، وكانت مقتصرة على الترجمة الدينية (الكتاب المقدس والأسفار) و لم تتجاوزها إلى العلوم الأخرى كالفلك و الطب او حتى الأدب حتى جاء العصر الإسلامي^{xiv} .

العصر الإسلامي والترجمة:

رغم الفكرة القديمة عن أمية العرب ، صرّح التاريخ أن العرب عرفوا الترجمة للحاجة الفطرية أولاً ، و للتعاملات التجارية و الحربية ثانياً . و كانت الترجمة عند العرب بين لغتهم و اللغتين الفارسية - تسمى بالفهلوية- و الرومانية ، حيث دولة الفرس في شرق جزيرة العرب ، و دولة الروم في شمالها، إلا أن الترجمة لم تبلغ دقتها حتى جاء عصر النبوة فشكّل هوية الترجمة و وسّع أهدافها^{xv}.

ولقد كانت مهمة النبي صلى الله عليه و سلم، بأمر من ربه عز وجل ، تبليغ كافة العالمين بالدين الاسلامي و شريعته الغراء ، و بطبيعة الحال ، لم يكن الجميع يتكلم باللغة العربية عند نزول الرسالة المحمدية، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دور الترجمان العربي فروي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: " أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب يهود وقال: إني والله ما أمن يهود على كتابي، فتعلمته فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حدقته فكنت أكتب له إذا كتب وأقرأ له إذا كتب إليه"^{xvi}. وري بلفظ آخر أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتحسن السريانية؟ فقلت: لا، قال: فتعلمها فإنه يأتيها كتب ، فتعلمتها في سبعة عشر يوماً"^{xvii}. ونقله ابن أبي شيبة عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه يأتيني كتب من الناس ولا أحب أن يقرأها كل أحد، فهل تستطيع أن تتعلم كتاب السريانية؟" ، قال: قلت: نعم فتعلمتها في سبع عشرة^{xviii}.

ثم لما توسعت رقعة الخلافة الإسلامية وشملت الأمم الأعجمية توسعت معها حركة الترجمة ، وخاصة لما كان عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه توسعت رقعة الخلافة إلى أن شملت شعوباً من أقطار الأرض ، فأراد الاستعانة بعلم الفرس في تنظيم المسلمين ، فأمر بتعريب دواوين الفرس كديوان الجند و- ديوان الرسائل و البريد^{xix} .

ولما كان العصر الأموي واصلت الفتوحات الإسلامية على مستوى الدول العظمى كبلاد الهند و الهند و فارس ، فغرت الدواوين . و لقد كان خالد بن يزيد بن معاوية المعروف بحكيم آل مروان ، شغوفاً بالعلم و الإطلاع على علوم اليونان و التجارب الكيميائية و الطب و الفلك ، فكان يرسل لطلب هذه العلوم من مصر و الشام بلغاتها الأصلية لترجم له فيطبق ما أتى بها^{xx} .

ولما صار زمام الخلافة بيد بني العباس تبنى الخلفاء الترجمة كمؤسسة من مؤسسات الدولة، يتولونها ويدعمونها و يشرفون عليها فنحت بذلك منحى مؤثراً في مسيرتها لدى العرب ، وفجىء بالعلماء ، و المترجمين ، و توفرت الكتب العلمية الغير عربية . وكانت الفترة الأولى من هذا العصر فترة ازدهار لحركة الترجمة ، و يعد دور كل من الخليفة ابي جعفر المنصور الخلافة ، و هارون الرشيد أبرز الأدوار العباسية في خدمتها. فأنشأ ابو جعفر المنصور(158 هـ / 775 م) مكتبة بيت الحكمة ، في قصر الخلافة في بغداد ، وأشرف عليها بنفسه ، و قام بجلب كتب اليونان في الطب ، و الفلك و الهندسة ، لترجم إلى العربية^{xxi} . ثم استمر هارون الرشيد(ت232هـ)^{xxii} على نهج المنصور ؛ واهتم بالمترجمين ، و استجلب الكتب العلمية من الشرق الأقصى و القسطنطينية . وكانت اللغات المترجم منها اليونانية ، و السيرانية ، و الهندية و الفارسية . و سار المأمون على درب نفسه في هذا المجال . و ترجم ابن المقفع (142 هـ / 759 م) كتاب "كليلة و دمنة" من الهندية إلى العربية^{xxiii} . حتى إذا كان الأمر بيد الخليفة "المأمون" جعل من بيت الحكمة مكتبة عالمية يقد إليها المترجمون ، و العلماء و المؤلفون من أنحاء العالم ، فدعم كل ما هو راق من العلوم و المعارف . واهتم بترجمة كتب الفلسفة و المنطق ، الرياضيات و الفلك ، و كان عطاءه للترجمان بوزن ما كتبت عليه الترجمة . و من الطريف أن المأمون استبدل الجزية المفروضة على الأمة الرومية بكتب التراث اليوناني التي ألقى بها ملوك الروم في السرايب عند اعتناقهم المسيحية . و كان حكم الخليفة المقتدر بالله هي الفترة الأخيرة في العصر العباسي إلا أن الاهتمام بالترجمة واصل مسيرته إلى نهاية عصر العباسيين . و اشتهر المترجمون آنذاك منهم المسلم ومنهم النصراني أمثال ثيوفيل بن توما الرهاوي ، جورجيس بن جبرائيل ، يوحنا بن ماسويه ، الحجاج بن يوسف الكوفي و هو الذي انتقى الكتب اليونانية في عهد المأمون لترجم ، ثابت بن قرة ، وحنين بن اسحق(ت800هـ/1397م)^{xxiv} .

العصور الوسطى:

تميّز عصر ما بين العصور الوسطى و العصور الحديثة (القرون 14-16) بالثورة الفكرية و الثقافية ، حيث رفض قواد الثورة أمثال مارتن لوثر ، أتين دوليه ، هيمنة الكنيسة و دعوا إلى العلم و استخدام اللغات المحلية في نشره ، و التفكير في كل أمر قبل قبوله . و ظهرت

أعمال شكسبير باللون نفسه . و الملفت للنظر أن الترجمة كانت هي العماد الرئيس و المحرك الأساس له في ذلك العصر . ومما يتعلق بموضوعنا فيه ، هو أن التوراة و الإنجيل فقد تُرجمتا إلى الإنجليزية و الألمانية ، وكذلك تمت ترجمة الحضارة اليونانية ، من اللغة العربية التي احتفظت بها حتى ذلك العصر، وكان الغرب قد أحرق و ضيع غالب إنتاجها . لم يقتصر النقل على هذه الكتب ، بل امتد لنقل الكتب العربية التأليف ، في العلوم الصرفة كالمنطق ، الرياضيات ، الهندسة و الطب . الحقيقة التي لا يمكن نفيها. ويُعدّ ازدهار الترجمة في عصر النهضة انطلاقة إلى العصر الذهبي للترجمة في العالم حيث نشأت مدرسة مترجمي طليطلة و اخترعت الطباعة التي سهّلت مهمة انتشار التراجم العلمية . و مع انتقال الطباعة للعالم العربي الاسلامي ، بدأت عملية تبادل الأدوار ، فأصبح العرب هم من يترجم عن الغرب في حقبة الاستعمار الفرنسي و الإنجليزي . و كان أشهر المترجمين العرب قد خرجوا من قلب مصر و لبنان و سورية^{xxv} .

وفي هذه الفترة كانت الترجمة من العربية إلى اللاتينية تتم بالواسطة ، حيث كان النص العربي يُترجم شفويا إلى الأسبانية الدارجة ، ثم ينقل الكلام الاسباني إلى اللاتينية فيُدوّن . و مثال ذلك ترجمة كتاب "النفس" لابن سينا الذي قام اليهودي خوان بن داوود بترجمته الشفوية من العربية إلى الاسبانية الدارجة ، ثم نقل غونديسالفو كلامه إلى اللاتينية. وبالإضافة إلى العلوم التي نقلها المترجمون إلى أوروبا ، نقلوا أيضاً صناعة الورق ، التي اخذها العرب عن الشعب الصيني . و قد ذكر التاريخ أسماء بعض المترجمين الذين نقلوا العلوم العربية إلى اللغات الأوروبية، من أمثال "جيرارد الإيطالي" الذي مضى ينتقل بين مكاتب علماء طليطلة حتى ترجم أكثر من سبعين مؤلفاً في الفلك ، والتنجيم ، الجبر ، والرياضيات و الطب، و منهم "ميخائيل سكوت" الذي ترجم كتاب البطروجي ، والراهب الاسباني "ماركوس" ترجم كتب جالينوس من العربية إلى اللاتينية ، والأسقف "خيمينيث دي رادا" ترجم بعض الكتب الاسلامية. و بقيت اللاتينية اللغة الهدف للترجمة حتى عهد الملك ألفونسو، فلما تولى ألفونسو الحكيم عرش قشتالة نشطت حركة الترجمة إلى اللغة الاسبانية و اللغات الأوروبية الأخرى. و يرى اميركو كاسترو أن ذلك جاء بتحريض من اليهود المنتصرين في بلاطه. وفي عهده وجدت المعارف سبيلها إلى لغات المترجمين الأصلية بعد أن كانت مقتصرة على اللاتينية. ولقد اقتصرت عمليات الترجمة في أول عهده على نقل الكتب من العربية إلى اللغات الأوروبية عشوائياً و لكنها مع مرور الزمن (بعد 1256م تقريباً) بصرت نوعاً من الاتقان و الجودة فأصبح المترجمون يهتمون بالكيف أكثر من اهتمامهم بالكم. وبذلك أصبحت عملية الترجمة تمر بثلاثة مراحل ، النقل إلى لغة الهدف، إعادة النظر، ثم التدقيق و التنقيح أو الإضافة إذا لزم الأمر^{xxvi} .

ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية:

استمر المسلمون ، باختلاف لغاتهم وثقافتهم يتعلمون القرآن الكريم كما أنزل باللغة العربية، ولم يبدأ بترجمته إلا غيرهم ، ونخص بالذكر منهم رجال دين النصارى من القساوسة والرهبان، فدعوا إلى ترجمته أولاً قبل دراسته ومناقشته بعد ذلك، ومن أسباب مبادرة النصارى إلى ذلك كان تأثر المحاربين الصليبيين بمنهج حياة المسلمين ، إذ خاف كبار النصارى على نصرانية جنودهم من التحول إلى الاسلام، ومن ثم فقد الكنيسة سيطرتها على

رعياها. ففي عام 1142م عهد رئيس ديرية كلوني "بيتر المجل" لأول مرة إلى بطرس الطليطي، هيرمان الدالماسي، و روبرت تودي شستر الإنجليزي بـ ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية. وكانت كلوني أكبر ديرية في أوروبا الغربية، وكان رئيسها هذا مشهوراً بـ عدائه لاسلام والحض على محاربه من السيف إلى القلم. وكان المقصود من هذه الترجمة، دراسة عقيدة المسلمين، لكي يتمكنوا من معرفة طرق التشكيك بها و تشويه الدين الاسلامي. استمر تداول هذه النسخ المخطوطة في الأديرة مدة أربعة قرون، حتى قام ثيودور بيبلياندر بطباعته في عام 1543م، وقد تميزت بمقدمة لمارتن لوثر قائد الثورة الإصلاحية في أوروبا - وفيليب ميلانختون. يقول المستشرق الفرنسي بلاشير عن هذه الترجمة: " وكان طلبه - أي القس بطرس المجدد - لترجمة القرآن (الكريم) استمراراً لروح الحروب الصليبية، ومن جهة أخرى لحاجته إلى ما يمحو به أية آثار ما زالت عاقلة بذهن المسلمين الأسباب الذين تم تنصيرهم حديثاً، ويبدو أن الترجمة التي تمت في مدينة طليطلة لم تكن أمينة بالمرّة وكانت غير كاملة".

تحدث عنها جورج سال' قائلًا: 'إن ما نشره 'بيبلياندر' في اللاتينية زاعماً بأنها ترجمة للقرآن الكريم لا تستحق اسم ترجمة، فالأخطاء اللانهائية والحذف والإضافة والتصرف بحرية شديدة في مواضع عدة يصعب حصرها يجعل هذه الترجمة لا تشتمل على أي تشابه مع الأصل. ومع ذلك، شكلت هذه الترجمة النواة الأولى لباقي الترجمات الأوروبية. بل مارست عليها تأثيراً قوياً إلى درجة الاقتباس منها والسير على منهجها. ثم توالى الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية في الظهور: حيث ظهرت ترجمة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية سنة 1647م، على يد 'أندري دي ريبور'، طبعت عدة مرات بين الأعوام 1647م، و 1775م، ولم تكن تحوي شيئاً غير نبذة مختصرة لديانة الأتراك على زعمهم. وزد على ذلك بعض المستندات. ثم نتج من هذا العمل أول ترجمة للقرآن إلى الإنجليزية بوساطة 'ألكسندر روس' وكانت أيضاً للأب Le Pere ترجمات أخرى إلى الهولندية بوساطة 'جلازماخر' وإلى الألمانية بوساطة 'الانج'، وإلى الروسية بوساطة 'بستكوف' و'فريفكين'. وفي القرن السابع عشر، ترجم القرآن الكريم الإيطالي 'مركي' سنة 1698م من العربية مباشرة إلى اللاتينية، وتعتبر هذه الترجمة أساس كثير من الترجمات الحالية، ونشره 'الودفيك مركي' بعد أكثر من أربعين سنة من دراسته للقرآن، ولمختلف المفسرين المسلمين - ونشر النص العربي للقرآن مصحوباً بترجمة لاتينية وجيزة جداً وبنقط وردود، واعتبر 'هنري لامنز' هذه الترجمة أكثر الترجمات إنصافاً للقرآن الكريم، والنتيجة كما قال 'لا مينز': 'إننا لا نملك ترجمة وحيدة للقرآن لا عيب فيها وأكثرها إنصافاً هي الترجمة اللاتينية القديمة لـ'مركي' والتي تستند إليها جميع التراجم اللاحقة، من غير اعتراف في أكثر الأحيان^{xxvii}'.

وفي القرن الثامن عشر، ظهرت ترجمات قرآنية أخرى أنجزت أيضاً على أصل عربي، فنشر الإنجليزي 'جورج سال'، ترجمته الإنجليزية سنة 1734م، زعم في مقدمتها أن القرآن إنما هو من اختراع 'محمد' ومن تأليفه وأن ذلك أمر لا يقبل الجدل، ونشر الفرنسي 'سافاري' ترجمة مباشرة إلى الفرنسية سنة 1751م حظيت بشرف نشرها في مكة سنة 1165هـ، وإن كان 'إدوارد مونتييه E. montet' يقول: 'إنه رغم أن ترجمة 'سافاري' طبعت

مرات عدة، وأنيقة جداً، لكن دقتها نسبية. وفي سنة 1840م ظهرت ترجمة 'كزيمرسكي'، التي اعتبرت - مقارنة مع ترجمة 'سافاري' أكثر عراقة واستعمالاً. رغم عوزها بعض الأمانة العلمية وفهم البلاغة العربية. وفي سنة 1925م ظهرت ترجمة 'إدوارد مونتييه' التي امتازت بالضبط والدقة، أتت عليها الأستاذ 'محمد فؤاد عبد الباقي' رحمه الله، وقد ذيلها المترجم بفهرس لمواد القرآن المفصل أتم تفصيل. وفي عام 1949م، ظهرت ترجمة 'بلاشير'، الذي رتب فيها السور القرآنية حسب الترتيب الزمني. وتوجد هناك إلى جانب الترجمة تعاليق وبيانات من قبل المترجم، وكثيراً ما يورد للآية الواحدة ترجمتين يبين في إحداهن المعنى الرمزي، وفي الثانية المعنى الإيحائي، رغم أن ميله غالباً يكون إلى المعنى الإيحائي منهما. وقد نقد 'جاك بيرك' هذه الترجمة فقال: 'ترجمة 'بلاشير' لها مزاياها، فهو رجل من أفضل المستشرقين الأوربيين إطلاعاً وضلاعاً في قواعد اللغة العربية وأدابها، ولكن من نواقصه أنه كان علمانياً. أي أنه لم يكن قادراً على تذوق المضمون الروحي للقرآن وأبعاده الصوفية، ولا شك أن 'بلاشير' هو أستاذ عظيم فذ، فقد كان أستاذاً لي وصديقاً كبيراً، ولكننا لو تكلمنا كعلماء بعيداً عن العلاقات الخاصة، فإنني أقول: 'إن ترجمته للقرآن - على الرغم من مزاياها - فإن لها نواقصها، ولكنها تبقى من أفضل الترجمات الفرنسية للقرآن'.

ثم ظهرت ترجمات كثيرة غمرت السوق الفرنسية في السنوات الأخيرة إلا أن ترجمة 'جاك بيرك' التي صدرت في عام 1990م كانت فريدة من نوعها، فاستغرق المؤلف في إنجازها ثمان سنوات متواصلة، واستعان فيها بعشرة تفسيرين أمثال تفسير 'الطبري'، وتفسير 'الزمخشري'، وتفسير 'محمد جمال الدين القاسمي'، وأهم ما يميزها كانت المقدمة التي خصها 'بيرك' لتحليل النص القرآني ومميزاته ومضامينه والخصوصيات التي يتمتع بها، لكن بالرغم مما أحدثته هذه الترجمة من ضجة كبيرة في الأوساط الفرنسية، واعتبرت حينها حدثاً ثقافياً بارزاً، فإن صاحبها يرى أن عمله الترجمي لن يصل إلى مرحلة الكمال، وإنما سيكون موجهاً إلى المسلمين الذين لا يحسنون اللغة العربية، ويحسنون اللغة الفرنسية.

وهكذا فإن الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم مرت بثلاث مراحل رئيسية هي (1) - مرحلة الترجمة من اللاتينية إلى الفرنسية (2) - مرحلة الترجمة من اللغة العربية مباشرة إلى اللغة الفرنسية، وهذا نهج اتبعه كثير من المستشرقين الفرنسيين في القرن العشرين أمثال 'بلاشير' و'بيرك'. (3) - مرحلة دخول المسلمين ميدان الترجمة إلى اللغة الفرنسية، مثل ترجمة 'الجزائريين' 'لايمش' و'ابن داود'، وترجمة 'أحمد يتحاني' عام 1936م، وترجمة الدكتور محمد حميد الله سنة 1959م، وترجمة الدكتور 'صبحي الصالح' رحمه الله سنة 1979م^{xxviii}.

وأما في ألمانيا فظهرت في سنة 1966م ترجمة المستشرق 'رودي بارت'، وتعتبر أحسن ترجمة للقرآن الكريم باللغة الألمانية، بل باللغات الأوروبية عموماً، وقد حرص صاحبها على أن يكون عمله علمياً وأقرب ما يكون من الدقة والأمانة في نقل المعاني القرآنية من العربية إلى الألمانية حتى إنه حينما تعترضه كلمة يشكل عليها فهمها على الوجه المقصود، أو لا يطمئن إلى قدرته على تحديد معناها باللغة الألمانية، فإنه يثبتها بنصها العربي كما وردت في الآية الكريمة، ولكن بالحروف اللاتينية ليفسح المجال أمام القارئ أن يتوصل بنفسه إلى إعطائها المعنى الذي يراه ملائماً لسياق الكلام دون أن يفرض عليه وجهة

نظرة الشخصية. هذه أهم الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية المختلفة، وهناك ترجمات أخرى كثيرة لا يتسع المقام لإحاطتها، ولقد لکن للمزيد من التوسع في هذا المجال يستحسن الرجوع إلى كتاب شوفان.^{xxxix}

ولقد صدرت بعض الترجمات لغير المسلمين بأسماء مستعارة مثل الترجمة الأسبانية التي صدرت الطبعة الأولى منها بقلم OBB، والطبعة الثانية بقلم JBB، والطبعتين الثالثة والرابعة بقلم JBBO. وغلب على الترجمات القرآنية الأوروبية أن احتوت على الكلام عن تاريخ القرآن، ومصادره وموضوعاته وأحياناً حول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من تركيزها على ترجمة معاني القرآن الكريم. وكان من مآسي هذه الترجمات أن معظم أصحابها لم يكونوا يتقنون إلا اللغة الهدف (المترجم إليها) دون اللغة المصدر (اللغة المترجم منها)، فكان انعكاس ذلك سيئاً جداً على ما أنتجوها باسم القرآن. وبالتالي كانت أعمالهم عرضة للخلل والنواقص الكثيرة. ورغم كل هذه البلاوي لم يكن عدد الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية قليلاً فلقد صدرت بالإنجليزية 57 ترجمة، وبالألمانية 42 ترجمة، وبالفرنسية 33 ترجمة. وزد على ذلك إعادة نشر ترجمات معينة عدة مرات، وعلى خاصة تلك التي سادتها الضغينة وكثر فيها التحريف. ويؤكد ذلك ما سنتجبه 'لامينز' بعد اطلاعه على هذه الترجمات، فقال: 'إننا لا نملك ترجمة جيدة للقرآن لا عيب فيها'، بسبب أن المترجمين للقرآن الكريم (1) - لم يحاولوا فهم القرآن من نصه، بل إنهم انزلقوا منه إلى البحث عن معاني الكلمات وشتان بين هذين الأسلوبين كما دلت عليه الدراسات القرآنية قديماً وحديثاً. (2) - لم يعنى المترجمون الأوروبيون بمعاني الآيات ولا بمدلولات الألفاظ، بل بذلوا قصارى جهودهم على عرض المفاهيم التي أرادوا أن ينسبوا إلى القرآن الكريم. وذلك في أغلب هذه التراجم إلا من رحم الله فأنصف في دراسته، ونجد أمثلة من الأعمال المنصفة في بعض الترجمات التي ظهرت بعد مدة مديدة من بدأ عمل الترجمة القرآنية لدى الأوروبيين. (3) - لم يكن المترجمون ذوي اطلاع كاف على دقائق علم النحو ولم يكن لهم إلمام بالمعارف البلاغية مثل المجاز والاستعارة وما إلى ذلك مما يجب معرفته لدراسة معاني القرآن الكريم. (4) - لم يُبد المترجمون الاعتناء بأسباب النزول، ومعرفة الأدوات الضرورية التي تساعد على فهم الآيات القرآنية كالنصوص الحديثية والعلوم المعاونة في دراسة كتاب الله. وبذلك فإن ترجماتهم كانت حرة أكثر من اللازم، مما أدى كثيراً إلى انغلاق المعنى على القارئ بالإضافة إلى فقدانها لعنصر التأثير والجدب، يقول: R.Aznaldez إن الترجمات الفرنسية كغيرها من الترجمات الأخرى للقرآن، مهما كانت نوعيتها وضبطها وقيمة أسلوبها، فإنها لا تؤثر في قلب غير المسلم، كما يؤثر القرآن وحده في قلب المتقين!^{xxx}

ففي مثل هذه الأوضاع كان لزاماً على المسلمين التمسك بأبدي إخوانهم ممن هداهم الله إلى دينه من هذه الملل وتزويدهم بالصحيح السليم من تعليم كتاب الله وتفقيههم بدينهم وتعليمهم رسالة ربهم، الأمرة بالتوحيد والناهية عن الشرك، وذلك لا يتأتى مع من لا يفهم منهم لغة القرآن إلا بالترجمة إلى لغاتهم.^{xxxi} كما أن عدم القيام بهذه المهمة العظيمة يعرض نصوص الوحي إلى ترجمات مغرضة أو ذات صبغة تجارية، تنقل المعنى الشرعي إلى معنى غير المعنى المراد، مما يكون له أثر سيء في فهم الإسلام لغير المسلمين، وتطبيق

شعائر الإسلام عقيدةً وشرعيةً للمسلمين غير الناطقين باللغة العربية، كل هذا يؤكد أهمية الترجمة وعظيم الحاجة إليها، وضرورة الالتفات إليها من قبل المؤسسات الشرعية والعلمية لضبط الترجمة وفق قواعدها وأسسها الصحيحة؛ وذلك بتعلم اللغات الأجنبية لثقات من المسلمين صيانةً للدين، وحمايةً للعقيدة، وبياناً للشرعية على وجهها الذي أراد الله سبحانه وتعالى؛ لأنه لا يأمن من الغلط وقصد التحريف على ألسنة المترجمين غير المسلمين، أو غير الثقات منهم، وللوسائل أحكام المقاصد^{xxxii}.

ومن آراء محققي الأمة في ذلك:

• أولاً وقبل الآخرين نرى أنّ الصحابة رضي الله عنهم لما غزوا بلاد العجم من فارس والروم لم يقاتلوهم حتى دعواهم إلى الإسلام بواسطة المترجمين، كما في حديث جُبَيْر بن حَيَّة رضي الله عنه، قال: بعث عمر الناس في أفناء الأمصار، يقاتلون المشركين، فأسلم الهرمزان، فقال:..... قال: فندبنا عمر، واستعمل علينا النعمان بن مقرن، حتى إذا كنا بأرض العدو، وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفاً، فقام ترجمان، فقال: ليكلمني رجل منكم، فقال المغيرة: سل عما شئت؟ قال: ما أنتم؟ قال: نحن أناس من العرب، كنا في شقاء شديد وبلاء شديد، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر، فبينما نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضين - تعالى ذكره وجلت عظمتة - إلينا نبياً من أنفسنا نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا صلى الله عليه وسلم «أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية، وأخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا، أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلاً قط، ومن بقي منا ملك رقابكم»^{xxxiii} وهكذا لما فتح المسلمون البلاد العجمية دعوا الناس إلى الله سبحانه باللغة العربية وأمروا الناس بتعلمها ولكنهم أفهموا المراد باللغة التي يفهمونها إذا لزم الأمر، ولم ينكر ذلك أحد، فدل ذلك على مشروعية ترجمة النصوص الدينية لتقوم الحجة وتتقطع المعذرة.

• قال السيوطي في تدريب الراوي: وقال جمهور السلف والخلف من الطوائف منهم الأئمة الأربعة: يجوز بالمعنى في جميعه إذا قطع بأداء المعنى؛ لأن ذلك هو الذي تشهد به أحوال الصحابة والسلف، ويدل عليه روايتهم القصة الواحدة بألفاظ مختلفة، ومن ذلك قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: كنا نجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، عسى أن نكون عشرة نفر، نسمع الحديث، فما منا اثنان يؤديانه، غير أن المعنى واحد. وما وروي عن ابن مسعود وأبي الدرداء، رضي الله عنهما: أنهم كانوا يحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقولون: أو نحو هذا، أو شبهه. وكان أنس رضي الله عنه يقول: أو كما قال. وعن ابن عون قال: كان إبراهيم النخعي والحسن والشعبي يأتون بالحديث على المعاني^{xxxiv}

• قال الإمام الشافعي رحمه الله: وما وجد من كتبهم فهو مغنم كله، وينبغي للإمام أن يدعو من يترجمه. وقال ابن حجر رحمه الله: "و على هذا فمن دخل في الإسلام أو أراد التحول فيه فقرأ عليه القرآن فلم يفهمه فلا بأس أن يعرب له لتعريف أحكامه أو لتقوم عليه الحجة فيدخل فيه"^{xxxv}.

• قال ابن تيمية رحمه الله: " وأما مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم ولغتهم، فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك، وكانت المعاني صحيحة كمخاطبة العجم: من الروم

والفرس والترك بلغتهم وعرفهم، فإن هذا جائز، وحسن للحاجة... وكذلك يترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهيمه إياه بالترجمة. "أهـ^{xxxvi}. وقال أيضاً: "والصحابة لما استغنوا عن النحو واحتاج إليه من بعدهم؛ صار لهم من الكلام في قوانين العربية ما لا يوجد مثله للصحابة لنقصهم وكمال الصحابة، وكذلك صار لهم من الكلام في أسماء الرجال وأخبارهم ما لا يوجد مثله للصحابة؛ لأن هذه وسائل تطلب لغيرها؛ فذلك كثير من النظر والبحث احتاج إليه كثير من المتأخرين واستغنى عنه الصحابة، وكذلك ترجمة القرآن لمن لا يفهمه بالعربية يحتاج إليه من لغته فارسية وتركية ورومية، والصحابة لما كانوا عرباً استغنوا عن ذلك، وكذلك كثير من التفسير والغريب يحتاج إليه كثير من الناس والصحابة استغنوا عنه"^{xxxvii}. وقال رحمه الله: "ولهذا دخل في الإسلام جميع أصناف العجم من الفرس والترك والهند والصقالبة والبربر ومن هؤلاء من يعلم اللسان العربي، ومنهم من يعلم ما فرض الله عليه بالترجمة وقد قدمنا أنه يجوز ترجمة القرآن في غير الصلاة والتعبير؛ كما يجوز تفسيره باتفاق المسلمين"^{xxxviii}. لذلك فإن ترجمة الكتب الشرعية ومن أهمها تفاسير القرآن الكريم وشروح السنة النبوية، وكتب العقائد والأحكام؛ أمر لا بد منه، بل هو واقع مشاهد، إن لم يرق به أهل السنة والاتباع قام به أهل البدعة والمخالفة.

ضوابط الترجمة الصحيحة للنصوص الدينية:

الترجمة هي التعبير عن معنى معين في اللغة الأولى (هي اللغة المصدر) إلى اللغة الثانية وهي (اللغة الهدف) أي أنّ الترجمة هي التعبير عن فكرة واحدة أو عدة أفكار بواسطة الكلمات وتقوم عملية الترجمة هذه على عنصرين مترابطين وهما:

1-العنصر الأول: هو المعنى الذي تنطوي عليها الكلمات في اللغة الهدف أي معنى تلك الكلمات.

2-العنصر الثاني: هو الكلمات في اللغتين المصدر والهدف ونعني بالكلمات هنا تركيبية الجمل وضروب الفصاحة والبلاغة من تقارب وتناقض وتواز وتقييد بقواعد اللغة.

شروط الترجمة:

إنّ الأساس العام في اختلاف العلماء في شروط الترجمة هو: هل الترجمة من باب الرواية أو من باب الشهادة، فقد اختلف العلماء في ذلك على قولين:

القول الأول: أنّ الترجمة رواية، وهو مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف والقول الثاني عند المالكية، ورواية عند الحنابلة، وقال الجميع باستحباب العدد دون اشتراطه.

القول الثاني: أنّ الترجمة شهادة ويشترط لها ما يشترط في الشهادة، وهو مذهب الشافعي، والحنابلة، ورواية عند المالكية، وقول محمد بن الحسن وزفر من الحنيفة.

والقول الأول هو الذي يعنينا هنا في هذا المقال إذ أنّ الترجمة تابعة لما تُرجمت عنه^{xxxix}.

وفيما يلي بعض شروطها:

أولاً: الشروط المتعلقة بذات المترجم:

- 1- أن يكون مسلماً بلا خلاف؛ لأنّ الكفّار فيهم عداءٌ للمسلمين فقد يقصدون الجناية في مثل هذا، وقد وجدت منهم في بعض الترجمات^{xl} كما ذكرنا سابقاً.
- 2- أن يكون عدلاً بالاتفاق؛ إذ أنّ المترجم أداة نقل وتعبير يجب عليه أن يؤدي واجبه في نقل الفكرة الأصلية من اللغة الأصل إلى اللغة الأخرى بكل إخلاص وأمانة^{xli}.

- 3- أن يكون عاقلاً بلا خلاف؛ إذ رواية غير العاقل غير مقبولة فكذا ترجمته.
- 4- أن يكون بالغاً عند جماهير العلماء، فلا تُقبل ترجمة الصبي ولو كان مميزاً قبل بلوغه.
- 5- أن يكون المترجم من ذوي التخصص بموضوع الترجمة، فعلى من يترجم السنة والسيرة النبوية أن يكون عارفاً بأصول الدين وقواعده العامة العقديّة منها والعملية، ولو على سبيل العموم والشمول، عالماً بمعنى الحديث من حيث اللغة، ومن حيث مراد المروي عنه، قاطعاً بأنه أدى معنى اللفظ الذي بلغه، ويأمن من تغيير المعنى الذي به يتغير الحكم، وهذا داخل في شرط الضبط الذي يشترط في راوي الحديث الصحيح؛ كما ذكرت كتب مصطلح الحديث. قال الخطيب البغدادي: "والصحابّة أرباب اللسان، وأعلم الخلق بمعاني الكلام، ولم يكونوا يقولون ذلك إلا تخوفاً من الزلل، لمعرفتهم بما في الرواية على المعنى من الخطر".
- 6- أن يكون المترجم متقناً للغتين المترجم منها وإليها حتى يستطيع التعبير عن هذه المعاني تعبيراً دقيقاً؛ ويكون على دراية تامة بأساسيات وأصول كل لغة؛ كعرفة القواعد النحوية والصرفية، ومعرفة الجمل والمفردات ومعانيها المتعددة، حتى يتمكن المترجم من وضع الجمل والمفردات موضعها المناسب؛ عرافاً بالألفاظ ومقاصدها، خبيراً بما يحيل معانيها، بصيراً بمقادير التفاوت بينها؛ لأنه إذا لم يكن متمكناً من ذلك عزّ عليه أن يترجم ترجمة صحيحة يُعوّل عليها.
- 7- أن يكون المترجم غير منزعج ولا مشوش الذهن؛ لأنّ الترجمة عملٌ عقلي علمي، فينبغي على المترجم أن يقدم على الترجمة وهو صحيح الذهن، بعيداً عن التشويش.

ثانياً: الشروط المتعلقة بذات الترجمة:

- 1- ألا تجعل الترجمة بديلاً عن النصوص، خاصة الألفاظ التي تعبدنا بها الشارع كالأدعية والأذكار، ويحسن كتابته باللغة العربية بجانب النص المترجم؛ لأنه يجب نطقه بلفظه العربي مع القدرة والاستطاعة، وإنما الغرض من ترجمته بيان معناه.
- 2- أن تكون الترجمة مطابقة لأصلها، إذ الواجب في الترجمة أن تكون صورة مطابقة للأصل المترجم، وافية بجميع معانيه ومقاصده، فمن الأمانة أن تساويه بدقة، دون زيادةٍ ولا نقصان.

أسس الترجمة:

- 1- مراجعة النص المترجم بعد الانتهاء من الترجمة، وذلك لما للمراجعة من أهمية بالغة خاصة في ترجمة نصوص الوحيين الكتاب والسنة، وما له تعلق بالأحكام الشرعية كالسيرة النبوية.
- 2- الأولى للمترجم أن يبين للسامعين أنّ هذا معنى الحديث؛ ليبين لهم أنّ هذه الترجمة ليست ترجمة حرفية، وإنما هي ترجمة معنوية، فقد يعجز اللفظ غير العربي عن إدراك بلاغة اللفظ العربي.

3- هناك من الأحاديث ما ينبغي التحرز عند ترجمته والوقف عنده بمزيد حذر؛ كالأحاديث التي يتعبد بلفظها؛ مثل أحاديث الأذكار والأدعية والتشهد ونحوها، وما كان من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم.

4- الإلمام بثقافة اللغتين كي يسهل عليه إمكان المقابلات بين الكلمات والمعاني في كلتا اللغتين التي تنفق والثقافة التي ينقل منها وإليها، فثم نصوص مترجمة يصعب على أهل اللغة فهم المقصود منها، وإن كانت صحيحة على المستوى اللغوي.

5- ما كون المقصود من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لفظه ومعناه للتعبد؛ كالأذكار المنذوبة والأدعية المأثورة في الصلاة، منع من ترجمته للقادر على العربية، وجازت ترجمته للعاجز عنها^{xliii}.

وبذلك تكون خلاصة الكلام بأن ترجمة النصوص الدينية إلى لغات غير عربية ليست جائزة في الشريعة فحسب بل إن لها أهمية بالغة في عصرنا هذا وللناس حاجة ماسة إليها لعدم قدرة معظمهم على فهم الدين باللغة العربية، إلا أن الشروط التي تجعل من الترجمة نقلاً صحيحاً لمفهوم النصوص والأحكام الشرعية لا بد من الالتزام بها، وكلما أدت ترجمة إلى تشويش مفهوم نص ديني وجب تركها أو تعديلها لتكون على ما يرام. هذا ما وصلنا إليه والله من وراء القصد، وبه التوفيق.

الهوامش

- i لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت 711هـ)، ط3، 1414هـ، دار صادر، بيروت، (ترجم)
- ii المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ابو العباس أحمد بن محمد الفيومي الحموي (ت 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت (ت رج)
- iii شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، شرح او منصور ابن الجواليقي (ت 540هـ)، تقديم مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت 1: 32
- iv أحكام الترجمة، د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل، رئيس اللجنة العلمية في المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في العيون، 1429 هـ: 1، 6، نقلاً عن القاموس الفقهي ص 49، تهذيب الأسماء واللغات 38/3- تكملة حاشية رد المحتار 506/1، المجموع شرح المذهب 170/20، تخريج الدلالات السمعية للخزاعي 217/1.
- v صحيح البخاري تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422 هـ، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، كتاب التوحيد، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله، بالعربية وغيرها 9: 157
- vi صحيح البخاري، المرجع السابق 9: 157
- vii السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375 هـ- 1955 م 1: 49
- viii البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الجاحظ (ت 255هـ)، دار و مكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ. مقدمة الكتاب 1: 21
- ix الحيوان، الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424، 1: 53
- x الحيوان، الجاحظ، المرجع السابق 1: 54

- رحلة الترجمة, <http://egyforums.com/vb/showthread.php?t=164> xi
- <http://egyforums.com/vb/showthread.php?t=164> by (The Book: A History of the Bible) xii
- ابتكر القديسان سيريل و ميثودوس أبجدية اعتمدت على الأحرف اليونانية و سميت بالسيريلى ، وهي اللغة المستخدمة حالياً في روسيا . xiii
- رحلة الترجمة, <http://egyforums.com/vb/showthread.php?t=164> xiv
- الترجمة و التعريب بين العصرين العباسي و المملوكي ، أ.د.سمير الدروبي الطبعة الأولى ، 2007، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية xv
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب: 3: 318 xvi
- مسند الإمام أحمد ، مسند زيد بن ثابت، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة 35: 483، مستدرک حاکم ، دار الکتب العلمیة - بیروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990 ، کتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه 3: 477 مسند ابن أبي شيبة تحقيق عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي xviii
- نشر دار الوطن - الرياض، الطبعة: الأولى، 1997م ، ما رواه زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم 1: 110 xix
- رحلة الترجمة, <http://egyforums.com/vb/showthread.php?t=164> xx
- الأعلام، خير الدين الزركلي دمشقي (المتوفى: 1396 هـ)، دار العلم للملايين الطبعة، 15، 2002 م، خالد بن يزيد 2: 301 xxii
- الأعلام، الزركلي ، ابن المقفع 4: 117، xxiii
- <http://www.islamichistory.net/editions/july/targama.htm> xxiv
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م 16: 22 xxv
- الأعلام، الزركلي ، ابن المقفع 4: 140 xxvi
- العلوم عند العرب والمسلمين، المقدمة، الموسوعة العربية العالمية ، xxvii
- <http://www.alargam.com/general/arabsince/1.htm> xxviii
- تاريخ الأندلس ، التجزؤ - السيادة المغربية - السقوط والتأثير الحضاري .د.احمد بجر مكتبة أطلس- دمشق ، 1983 xxix
- أنخيل غونثاليث بالينثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، ط. 1، القاهرة، مطبعة النهضة المصرية، ص. 574 ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، د خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، نشر دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت، لبنان، ط1، 2000 م ، 1: 481 xxx
- مجلة واتا للترجمة واللغات، الأصدار الرسمي، WATA ، تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية بقلم : إيناس حمدي. xxxi
- تاريخ ترجمة القرآن إلى اللغات الأوروبية، xxxii
- <http://islamiyat.marocs.net/t190-topic> xxxiii
- <http://knol.google.com> xxxiv
- <http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=3449db44aa2f1863> xxxv
- مواصفات الترجمة المعدة للاستعمال للدعوة إلى الله تعالى - للدكتور إبراهيم بن صالح الحميدان ص10-11 xxxvi
- أحكام الترجمة .د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل، رئيس اللجنة العلمية في المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في العيون، 1429 هـ 1: 9 xxxvii
- صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر دار طوق النجاة، ط1، 1422 هـ 4: 97 xxxviii
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، نشر : مكتبة الرياض الحديثة - الرياض: 99 xxxix

- فتح الباري 526/13. xxxv
- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 3/ 304. xxxvi
- منهاج السنة النبوية : 205 / 8 xxxvii
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام : 67/ 2 xxxviii
- منح الجليل 291/8، أنوار البروق 35/2، مجلة وزارة العدل- العدد السابع عشر- xxxix
- محرم 1424 هـ ص 1910192.
- المبسوط للرخسي 90/16، نكلمة حاشية رد المحتار 506/1، منح الجليل xl
- 291/8، الأم للشافعي 220/6، المغني 162/10. xli
- المبسوط للرخسي 90/16، الأم للشافعي 220/6، التاج والإكليل 107/8، المغني 162/10. xlii
- شروط الترجمة منقولة من أحكام الترجمة، د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل، رئيس اللجنة العلمية في المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في العيون، السعودية، 1429 هـ، المكتبة الشاملة 1: 17 xliii
- ### فهرس المصادر والمراجع
- 1- تاريخ الأندلس ، التجزؤ - السيادة المغربية - السقوط و التأثير الحضاري .د.احمد بجر مكتبة أطلس- دمشق ، 1983.
 - 2- الترجمة و التعريب بين العصرين العباسي و المملوكي ، أ.د.سمير الدروبي الطبعة الأولى ، 2007 ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية .
 - 3- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي(ت 711هـ)، ط3، 1414هـ، دا صادر، بيروت.
 - 4- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ابو العباس أحمد بن محمد الفيومي الحموي(ت 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت (ت رج)
 - 5- أحكام الترجمة ، د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل، رئيس اللجنة العلمية في المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في العيون، 1429 هـ.
 - 6- صحيح البخاري تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، كتاب التوحيد، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله ، بالعربية و غيرها .
 - 7- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر دار طوق النجاة ، ط1، 1422هـ
 - 8- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ - 1955م.
 - 9- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الجاحظ(ت 255هـ)، دار و مكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.
 - 10- الحيوان، الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ.
 - 11- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، شرح او منصور ابن الجواليقي(ت 540هـ)، تقديم مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.
 - 12- الترجمة و التعريب بين العصرين العباسي و المملوكي ، أ.د.سمير الدروبي الطبعة الأولى ، 2007 ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية.
 - 13- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب.
 - 14- مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة .
 - 15- مستدرک حاکم ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990 .

- 16- مسند ابن أبي شيبه تحقيق عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزدي نشر دار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى، 1997م .
- 17- الأعلام، خير الدين الزركلي دمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين الطبعة، 15 2002 م.
- 18- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002 م .
- 19- تاريخ الأندلس ، التجزؤ - السيادة المغربية - السقوط والتأثير الحضاري .د.احمد بجر مكتبة أطلس- دمشق ، 1983
- 20- أنخيل غونثاليث بالينثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، ط. 1، القاهرة، مطبعة النهضة المصرية.
- 21- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، د خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، نشر دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت، لبنان، ط1، 2000 م.
- 22- **مجلة وانا للترجمة واللغات، الإصدار الرسمي WATA ، تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية، بقلم : إيناس حمدي.**
- 23- مواصفات الترجمة المعدة للاستعمال للدعوة إلى الله تعالى - للدكتور إبراهيم بن صالح الحميدان. المكتبة الشاملة.
- 24- أحكام الترجمة .د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل، رئيس اللجنة العلمية في المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في العيون، 1429 هـ .
- 25- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، نشر : مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.
- 26- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني رقمه محمد فؤاد عبد الباقي - دار الريان للتراث - القاهرة - الطبعة الثانية 1409 هـ 1988م.
- 27- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية .
- 28- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار العاصمة، الرياض.
- 29- أحكام الترجمة، د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل، رئيس اللجنة العلمية في المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في العيون، السعودية، 1429 هـ ، المكتبة الشاملة

Web References

1. <http://www.almolltaqa.com/vb/archive/index.php/t-238.html>
2. http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9#.D8.A7.D9.86.D8.B8.D8.B1_.D8.A3.D9.8A.D8.B6.D8.A7.D9.8B
3. <http://www.omferas.com/vb/archive/index.php/t-8456.html>
4. <http://hadith.al-islam.com/Display/Display.asp?Doc=4&Rec=4577>
5. <http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?t=8579>
6. <http://www.islamweb.net/ver2/Fatwa/ShowFatwa.php?lang=A&Id=64878&Option=FatwaId>
7. <http://www.saaaid.net/Doat/moslem/19.htm>
8. <http://www.saaaid.net/Doat/moslem/19.htm>
9. <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D8%B7%D9%88>
10. <http://www.islamichistory.net/editions/july/targama.htm>
11. <http://egyforums.com/vb/showthread.php?t=164>

12. http://ar.wikipedia.org/wiki/رحلة_الترجمة
13. <http://www.islamichistory.net/editions/july/targama.htm>
14. <http://www.alargam.com/general/arabsince/1.htm>
15. <http://islamiyat.marocs.net/t190-topic>
16. <http://knol.google.com>
17. <http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=3449db44aa2f186>